هيلعلاوه

جرفللّيقيقحلا راظتنلاا

ما لذي جعل عليًّا عليه السلام؟

شرح عاعء أبي حمزة الثمالي - سنة ١٤٢٢ هـ - الجلسة العاشرة

الهاقلا ةرضاحم
يّنيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله ةيآ
هرس الله سدّق

@MadrastAlwahy

أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ
بسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ
وصلَّى اللهُ عَلَى سيّدنا وَنبيِّنا أبي القاسمِ ، وعلى آلِهِ الطَّاهرينَ الطَّيِّبينَ
واللَّعنةُ الدائمةُ عَلَى أعدائِهِم أجمَعينَ.

حقيقة الرجاء: هل يكفي الأمل للوصول؟

«وَأعلَمُ أَنَّكَ لِلرَّاجِينَ بِمَوضِعِ إِجَابَةٍ، وَلِلمَلهُوفِينَ بِمَرصَدِ إِغَاثَةٍ».

أي أنّ توصّلتُ إلى هذه الحقيقة، أنّك يا ربّ قد جعلتَ للراجين مقاماً للإجابة، وأنّك تستغيث الذين استولى عليهم اليأس وخبت في قلوبهم شعلة السعي والمطلوب.

لقد بيّنا للقارئ في الليالي الماضية بعض المسائل حول حقيقة الرجاء، وأنّها تلازم الطلب والسعي؛ فالذي يرجو شيئاً ولا يسعى في طلبه ليس براجٍ، بل هو كاذب في ادّعائه. فالذي يأمل أن تتشرّف بزيارةٍ منه، ينهض ويسعى لتهيئة مقدّماتها، أمّا إذا ما جلس في منزله وقال: «نشاء الله، قسم الله لنا ما فيه الخير» حسناً، لقد قسم الله لك الخير، فانهض واخرج من بيتك. ولكنّه يعود ليقول: «لا! أستنتظر ما يقسمه الله لي!» فهذا لا يملك رجاءً حقيقيّاً.

ولكنّ هذا الإنسان نفسه، لو أراد تحصيل ألف تومان، لما جلس في بيته قائلاً: «سيقسم الله لي رزقي» بل ينهض ويخرج من بيته. ولو جلس يومين في بيته ولم يجد قد فرغ، ففي اليوم الثالث، سيضطرّ للخروج من بيته مكرهاً ـ لا قدّر الله لأحدٍ ذلك ـ وهو يتذمّر ويصرخ: «يا ليتاه! ليس لدينا خبز! يا ليتاه! ليس لدينا لحم! نعم، سيخرج كالبرق وهو يصرخ ويقول: «يا ليتاه! ليس لدينا مال!» وهناك من يقول له: «أهكذا يكون الرجال؟ ألا تخجل من نفسك؟... يا ليتاه! ليس لدينا مال!» من هذه الكلمات التي تُقال إلينا بين الحين والآخر! إن شاء الله يكون لماذا تزوّجت أصلاً؟» من هذه الكلمات التي تُقال إلينا بين الحين والآخر! إن شاء الله يكون كلّ هذا من باب المزاح لا الجدّ! لكنّه لو استمرّ في الجلوس في بيته قائلاً: «سأجلس، وإن شاء الله سيرزقني الله» فلن يحصل على شيء، هذا سيُرغم على الخروج من بيته بأيّ شكلٍ من الأشكال، فالإجبار يخرج الإنسان من حالته تلك في نهاية المطاف، ولا مفرّ من ذلك.

عبرة العرفان في الحوزة

الملا محمود العلامة الحرّ أمّ لا. عندما كان لقد تذكّرتُ الآن قضيّة، ولا أدري هل ذكرتها للقرّاء أم لا. عندما كان لقد تذكّرتُ الآن قضيّة، ولا أدري هل ذكرتها للقرّاء أم لا. عندما كان

منهم درهماً واحداً. وفي تستجيل صوتيّله، قال فيه: «في ذلك الوضع الذي كنت فيه، وقد اشتهرت بالعرفان والذكر وأمثال ذلك، ولو كنت آخذ الراتب الشهريّ من المراجع لقطعوه عنّي يقيناً!» أي تهمة أبّاع العرفان، أيّ أمر؟! هذا نصّ كلامه وهو موجود حالياً، فهل تتّضح الأمور! ولو أنّ امرأة قضى ليلة ونهارها في العراء والثرثرة والغيبة والاشتغال بالنفس، فهذه جريمة... نعم، كان المرحوم الوالد يلتزم الصمت كثيراً في ذلك الزمان... والبهتان، لكان الأمر عادياً... والسعي بالوقيعة بين الناس، والغيبة والنميمة، فلا مشكلة ولو مرّت عدّة أشهر في البهتان والغيبة والنميمة، وفي هذه الحالة والمعاملة الخالية الشرع، فكلّ هذا لا إشكال فيه، وسهم الإمام عليه السلام يكون في أحلّ من حليب الأمّ.

لكن، لو أراد إنسانٌ أن يشتغل بنفسه، بذكره وبفكره وبمراقبته، أو لأيّ جلسة مع أيّ شخص، أو ينشغل بأمورٍ خاصّة، أو لأيّ تكلّم مع أيّ شخص، أو لأيّ تضييع أوقاته في الأباطيل، كان، وأيّ تعطيل الحوزة، وتشويش، وهدر الدّم، وجيب قطع راتبه، وطرده، وتفويض الإنسان نفسه إلى الشيطان، هذا كلّه من وجود أمثاله. هذه الأمور التي أذكرها كلّها قضايا واقعيّة لا تعجّب منها، والحمد لله.

في النهاية، هذا كلّه أمرٌ للمؤمنين عليه السلام يصبر يوماً أو يومين، لكن عندما يفد الإنسان نفسه الذي يشرب الخمر ويدّعي أنّه مؤمن، فبالسيف نفسه الذي يضرب به مَحْرَماً الخبيث، بذلك السيف نفسه يضرب حوزة النجف ويقبلها رأساً على عقب، ولا يقبّل يدّاً. إلى متى؟ إلى أين تأتي هو بنفسه بتلامذة من الذين يريدهم، ومن الذين يرضى عنهم، ومن الفضلاء والتلامذة الذين يأتون ليزوّجوا أولاد المؤمنين عليه السلام لا أولاد الناس. يأتون ليشرحوا عن أمير المؤمنين عليه السلام بقدر سعتهم وفهمهم. فمن الذي يستطيع أن يشرح عن عليٍّ عليه السلام؟ من يستطيع أن يبيّن حقيقة أمير المؤمنين عليه السلام؟ لا يبقى للإنسان شيءٌ سوى الحسرة والخسران. تظلّ الحسرة تلازم الإنسان نفسه لا محالة.

هل هذا ممكن؟ هل هذا ممكن؟

ما الذي جعل عليّاً عليه السلام عليّاً؟

منذ فترة، جاءني أحدهم يشكو من بعض مشاكله العائليّة... قائلًا إنّ روحه قد بلغت الحلقوم، ونفد صبره. وفي أثناء حديثي معه، قلت له: «انظر يا عزيزي، على قدر ما تدفع من مال، تأخذ من طعام. إن كنت تتوقّع أن تجلس على ضفّة نهر، على أريكة مريحة، وتحيط بك الملائكة المقرّبون والغلمان والحور العين يهفُّون عليك بالمراوح، وكلّ بضع دقائق يقدّم لك إناءٌ من شرابٍ لذيذ، ويُكرمونك بأصناف الفواكه، وفي الوقت نفسه تصلّي صلاة الليل، وتذكر الله بـ "يا الله" و "يا هو" وذكر السجدة اليونسيّة وغير ذلك، وتظنّ أنّك ستصل بهذه الطريقة، فهذا لا يكفي». قلت له: «لقد سمعنا بأمير المؤمنين عليه السلام، ولكنّنا لم نسمع

كيف أصبح هذا الأمير عليًّا، أو سمعنا ولكن لم نلتفت». قلت: «هل تعلم لماذا أصبح أمير المؤمنين عليه السلام عليًّا؟».

لا أريد أن أتحدّث عن صلواته ونحيبه وبكائه في بساتين النخيل، والتي يرويها عنه أبو الدرداء فيقول: جئتُ ليلاً فسمعتُ صوتاً في بستان النخيل، فتحرّكتُ وخرجتُ، وواصلتُ المسير حتّى رأيتُ أنّه عليٌّ عليه السلام يصلّي ويناجي ربّه، ويتضرّع إليه. وفجأةً صاح صيحةً وسقط مغشياً عليه، فذهبتُ إليه فوجدتُ جسده بارداً كقطعة خشب بيابسته لا يتحرّك. فأتيتُ عند طلوع الفجر إلى باب بيته، وطرقتُ الباب فخرجت فاطمة الزهراء عليها السلام، فقلتُ لها ما حدث، فقالت: هذا دأبه كلّ ليلة، وليس الأمر مقتصرًا على هذه الليلة»[1] لا أريد أن أقول إنّ هذه أمور لم تكن مفيدة لأمير المؤمنين عليه السلام.

هذه الأمور محفوظة في مقامها، ولكن ما جعل عليّاً عليّاً لم يكن مجرّد هذه الصلوات وحدها. ما جعل عليّاً عليّاً هو أن يجلس ويرى زوجته تُقتَل أمام عينيه، ولا يكون مأمورًا باستلال السيف، بل مأمورًا بالسكوت. هذا هو الذي يصنع عليّاً. ذاك عليّ الذي أمسك برقبة خالد بن الوليد بإصبعين لا أكثر، هذين الإصبعين فقط، وكاد أن يخنقه في مسجد المدينة، هذا نفسه يرى أولئك الاثنين يأتيان إلى باب بيته ويضرمان النار فيه، فما قيمتهما؟ ما مكانتهما؟ فجلس صامتاً ولم يقل شيئاً. ليس هذا فحسب، بل وضعوا الحبل بعد ذلك في عنقه وجرّوه. هل يمكنكم أصلاً تصديق هذا؟! هل يمكنكم تصديق أمرٍ كهذا، أن يأتوا ويفعلوا ذلك وهو ينظر إليهم هكذا؟

يا رجل، افعل شيئًا! لا، لم يكن مأذونًا له. ولكن في الموضع المناسب، يختلف الأمر. فعندما توفّيت السيّدة الزهراء عليها السلام، استيقظ فجأةً عرقُ التديّن والقرابة من رسول الله صلّى الله عليه وآله في عمر، وتذكّر أنّه من أقرباء النبيّ، وأنّه حمو رسول الله... فقال: «ماذا حلّ بفاطمة؟»، قيل له: «لقد دفنّاها وانتهى الأمر». فقال: «ماذا؟ دفنتموها دون إذني؟ كان يجب عليّ أن آتي وأصلّي عليها». أنت الذي ضربتها وقتلتها، والآن تقول سآتي لأصلّي عليها؟!

جاء إلى قبرٍ وهميّ كانوا قد أعدّوه في مقبرة البقيع، وقال للناس: «احفروا هذا القبر وأخرجوا الجنازة، فأنا خليفة المسلمين وأريد أن أصلّي عليها! لقد دُفنت خطأً، وهذه الأمور لا تجوز، هل تُدفن ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله ونحن لا نصلّي عليها؟!». فجاء أمير المؤمنين عليه السلام ووقف هناك، ووضع سيفه على الأرض وقال: «من كان يستطيع فليأتِ وليخرجها». فكم فردًا تقدّم؟ تراجع الجميع. فلماذا لم يفعل الشيء نفسه عند باب بيته؟ قال: «من يستطيع فليأتِ ويحفر هذا القبر». أو عندما أرادوا أن يأخذوا منه البيعة، لماذا لم يأتِ بسيفه ويضعه عند باب مسجد المدينة ويقول: «فليأتِ من يستطيع أن يدخل هذا

[1] الأمالي للصدوق، ص ٧٦ - ٧٩.

المسجد»؟ كان يستطيع، لا أنّه لم يكن يستطيع، بل كان يستطيع ولكنّه لم يفعل. هذا هو الذي جعل عليًّا عليًّا. هل اتّضح الأمر؟

ولو أصابنا جزءٌ من مليار جزء ممّا أصابه، لحاولنا أن نقلب العرش والكون والملائكة رأسًا على عقب. ولقلنا: ماذا فعلنا نحن؟! أيّ شيءٍ صدر منّا؟! وأيّ أمرٍ تحقّق على أيدينا؟!

ثمّة كانت هناك أمور أخرى، ومسائل أخرى، وأعمال أخرى، وهي أمورٌ لا يمكن للناس استيعابها ولا تصديقها، بل إنّ من شدّة العجب وعدم التصديق، يرفضون الحقيقة التاريخيّة من أصلها!

قصّة زواج أمّ كلثوم: قمّة التسليم الإلهيّ

إنّهم يرفضون القضايا من أصلها. جاء عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وكم كان عمره آنذاك؟ كان في الستين من عمره، رجلٌ في الستين، وفي ذلك الوضع وتلك الظروف، جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «يا علي، يجب أن تزوّجني ابنتك أمّ كلثوم». رجل في الستين من عمره، بلحية بيضاء ـ ودع عنك سائر أموره ـ يقول: «يجب أن تعطيني ابنتك هذه». تلك الابنة التي قتل هذا الرجل أمّها! هل يمكن تصديق شيء كهذا أصلًا؟ فقال له الإمام عليه السلام: «إنّ هذا لا يمكن أن يحدث، كيف أعطيها لك؟ هي لا تقبل أصلًا». فقال: «لا أفهم هذا الكلام، يجب أن تقنعها». قال الإمام: «وماذا لو لم ترضَ؟». فقال: «رضيت أم لم ترضَ، إمّا أن تزوّجني إيّاها، وإلّا سأتّهمك بالسرقة غدًا، فتقطع يدك»[1].

وهنا، ما الذي حدث؟ نشأت قضيّة أخرى. كان بإمكان أمير المؤمنين عليه السلام مجدّدًا، عندما يعلن عمر ذلك غدًا، أن يستلّ سيفه ويضعه على الأرض ويقول: «حسنًا، فليتقدّم الآن من يريد أن يقطع يدي». هل كان يستطيع ذلك أم لا؟ حينها، دعنا نرَ من كان سيجرؤ على مجرّد النظر إليه شزرًا، ناهيك عن التقدّم! كانوا سيقومون ويذهبون للمراقبة من على بعد كيلومتر واحد بالمنظار، ولن يجرؤوا على الاقتراب خوفًا... ولكنّ أمير المؤمنين عليه السلام هنا كان يجب عليه أن يصمت.

هذه القضيّة من الغرابة والوقاحة والعار بمكان، بحيث إنّ الناس اليوم لا يستطيعون قبولها، فيقولون: «هذه القضيّة كاذبة». إنّها قضيّة تاريخيّة. وسمعتُ أنّ الكثيرين ممّن لا يستطيعون إنكارها يقولون: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام حوّل جنّيّة إلى صورة ابنته وزوّجه إيّاها». جنٌّ وجنّيّة! أن يحوّل جنّيّة ويزوّجها ليس بُطولة، هذا ليس فنًّا. أن يأتي بجنّيّة ويزوّجها له ليس بطولة. أصلًا، كان بإمكان أمير المؤمنين عليه السلام أن يخلق إنسانًا ويقول له: «خذها». فماذا نعرف نحن؟ أو أن يتصرّف بألف طريقة، أو أن يمحو هذه القضيّة

---

1 الكافي ج ٥، ص ٣٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، وحمّاد، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في تزويج أمّ كلثوم فقال: **إنّ ذلك فرج غصبناه.**

محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **لمّا خطب إليه قال له أمير المؤمنين: إنّها صبيّة**

قال: فلقي العبّاس فقال له: ما لي؟ أبي بأس؟ قال: وما ذاك؟ قال:

خطبت إلى ابن أخيك فردّني أما والله لأعورنّ زمزم ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها ولأقيمنّ عليه شاهدين بأنّه سرق ولأقطعنّ يمينه. فأتاه العبّاس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه.

من ذهن هذا الرجل، ألم يكن قادرًا على ذلك؟! هذا أقلّ ما يمكنه فعله، فالجميع يفعلونه. حتّى صبيان هذا الطريق يستطيعون فعل ذلك، فهذا ليس بالأمر المهمّ. أن يُخرج محبّةً أو يَنزع ميلًا من شخصٍ ما، لهو أمرٌ بسيط جدًّا. ولكنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يجب عليه أن يصمت هنا، وأن يرى ما يحدث... نعم، يأتون ويأخذونها، ويأتون ويقطعون يده لو لم يعطه أمّ كلثوم. وقد تزوّجها وأنجبت منه ولدًا اسمه زيد، زيد بن عمر، وهو حفيد أمير المؤمنين عليه السلام نفسه.

نحن نسمع شيئًا فنقول: «ما شاء الله، كم كان عليٌّ عظيمًا! كم كان متفانيًا! كم كان طيّبًا!». ولكن لو أردنا أن ندخل في صلب الموضوع قليلًا ونتقدّم في المسألة، لقلنا: «يا سيّدي، لا نريد هذا أصلاً، لا نريد أن نقترب من هذه القضيّة ولا أن نتقدّم فيها».

؟جرفلا راظتنلا يّقيقحلا ىنعملا وه ام

نم وه ،وجري يذلا نانسلإا نامزلا ماهتما ،لعلاب أنورقم نوكيأ بجي ءاجرلا فا

ضعبي فوأ ؟ءاميظعلأا وثاوجرلا راظتنا يفّنأ تايارولا يف درو اذاملا .هبولطم ءارو ىعسي

يف هبوقي نأ يّعيشلا نكمي لهضفلا مع لعفلا نإ [1]«رَجَرَفلا رُاظِتنا يتَّمُأ لِامعَأ لُضَفأ» :تايارولا

مهيقلن أ وه لهذ ؟جرفلا راظتنا ىنعم امف .جرفلا راظتنا وه ملاسلا هيلع يّدهملا ماملإا نامز

عاءدمذنعّمثذ ؟وه اذه لهذ ؟«كروهظ ىلع لجّعو ،نسحلا نبا» :لوقتو ةعجلما يلايللا كيمع

خرج من الجسد، يسير في الشوارع ليعمل ما يحلو له؟ انا أريد أن أقبّل هذا الرجل الذي

نبا» :بيحنلا واكبلا باتاوصأ عفرتو ةبدنلا عاءدمذنعّمثذ ؟«نوّجضي ؟جرفلا راظتنا وه اذه لهذ

فيكيف كشّاعلا ىلإ رظناو !نسحلا نبا ةجح !كروهظ ىلع لجّعو !نسحلا

دّرجم لملأا اذه ىقبيو ،ملاسلا هيلع نامزلا ماملإا عيجمل نأ وه جرفلا راظتنا لهذ

؟انامعأ يفرثأ يّأ كرتت لا انانه أذ يفرطاخ

لقد قلتُ مرارًا لهؤلاء الرفقاء والأصدقاء، عندما يأتون ونعقد لهم عقد الزواج، ويطلبون منّي ـ إن كنتُ في حالٍ تسمح بذلك ـ أن أقدّم لهم نصيحة لبضع دقائق حول حياتهم، كنتُ أقول لهم هذا الكلام وما زلت أقوله للجميع: «رتّبوا حياتكم بحيث لو جاء إمام الزمان عليه السلام الآن، وضغط على جرس بابكم وقال: "السلام عليكم، أريد أن أدخل لأشرب الشاي لبضع دقائق"، أن تكونوا في وضعٍ يسمح لكم باستقباله». لا أن يكون التلفاز مشتعلًا وصوت الموسيقى يملأ المكان، ثمّ ندعوه قائلين: «تفضّل، اجلس واشرب الشاي مع هذه الموسيقى». إنّ إمام الزمان عليه السلام لن يضع قدمه في مثل هذا البيت ولو بعد مائة عام.

---

[1] ةحفصلا- ١ ج- يرهشيرلا دمحم- **ةمكحلا نازيم**

.١١/ ١٢٥ صو ٢١/ ١٢٨ صو ٢ ح و ١/ ١٢٢/ ٥٢ :**راحبلا**

لا أن يدخل المنزل فيرى بساط الشطرنج مفروشًا وهم يلعبون القمار، ثمّ يقول الإمام: «سأشارككم وأكون اللاعب الثالث»، أليس كذلك؟ الحمد لله، كلّ شيء أصبح على ما يرام.

لنفعل ما يجعلنا إذا جاء وقال: «أريد أن آتي...، لقد اشتاقت نفسي اليوم لزيارة منزلكم». أليس كذلك؟ كيف حالكم؟ يريد أن يأتي ويزوركم، ويسألكم: «ماذا تدرسون؟ مع من تباحثون؟ متى تنامون؟ متى تستيقظون؟ ماذا تأكلون؟». فقد يشاء إمام الزمان عليه السلام ذلك في أيّ وقت، ولا يمكن ردّه، أليس كذلك؟ يجب أن نكون في وضعٍ لا نخفض فيه رؤوسنا خجلًا، بل نقول له: «تفضّل، البيت بيتكم، شرّفونا، فدخولكم يبارك المنزل، تفضّلوا».

هلوقديرأامىسنأنايحأفءاهلوقتُتدرأيتلاةيضقلاهذهىسنألّائلا...ةصقنولآاتُركّذتت

.امنا كمي ف

ملاسلاهيلعنينمؤملاريمأةلاسروي ضاقلادّيسلاةصق

مّأيأدحأيفل:وقينا كاه،ذاتسأ،يناجوقلاسابعخيشلانّأيوريدلااولاموحرملانا كا

نا كو.هلزنمي فيضاقلايلعدّيسلاموحرملانا كو،أًدجاًّراحوّجلانا ك،ةّراحلاف جنلا

يضاقلاموحرملاحسّاسًاجدًّامنالحرّ،وكانداًئمًايخرجبملابسخفيفةجدًّا،فقدكانالحرّ يزعجهكثيرًا.وبينماهوجالسحوالياًلساعةالواحدةظهرًا،سمعفجأةًطرقًاعلىبابه. فذهبالرجلالعجوزليفتحالباب،فرأىالحاجرجبعليالخيّاط-والذيكُتبتعنهكتب، وكانرجلًاصالحًا،منأهلالذكروالمراقبة...لكنّهلميكنمنأهلالعرفان-وقدأتى مستعجلاً.فقالله:«تفضّل،تفضّل».فسأله:«ماالأمر؟ماالخبريا حاجرجبعلي؟»- وكانالحاجرجبعليي زوريضاقلاموحرملاأحيانًا-فقال:«كنتُالآنفيالحرم،وقد دعاكأميرالمؤمنينعليهالسلامإلىهناك،إنّهيريدكفيالحرم،وقدأتيتُالآنلأبلغك». فقاليضاقلاموحرملا:«وهلي خرجأحدفيهذاالحرّ؟اذهبوقللأميرالمؤمنينعليه السلامإنّالجوّهناكحارّجدًّا،فليتفضّلهوبالمجيءإلىهنا،فلدينا سردابومكانبارد وماءللشرب.فاذهبوقللأميرالمؤمنينعليهالسلامأنيأتي».فوقفالرجلمبهوتًا يتساءل:«ماذايقولهذا؟».فقاليضاقلادّيسلا:«قلتُلكاذهبوأبلغه!ألمتأتِبرسالة؟ فاذهبوأوصلرسالتيأيضًا،قللهيا عليّ،هنا أبردمنهناك!».فذهبالرجل المسكين».

نّأروّصتنأوهجرفلاراظتنا؟جرفلاراظتناوهامنوملعتأ!؟جرفلاراظتناوهام

سلجي؟نلآايبناجبسلجينم.اهوطخذةوطخلّكيفانبناجبريسيملاسلاهيلعنامزلاماملإا

جرفلاراظتنا.ًاعيمجءاقدصلأاوءاقفرلاسلجييماموأ،يراسيننعنلافو،يننيمينعنلاف ملاسلاهيلعنامزلاماملإاروضحبملاكلااذهلوقأيّنّأ،نلآامكحتّدثاناوأ،ملعأنأوه نكلو،ًابئاغماملإانوكيامدنعيلولحيامبمّلكتأنألا.جرفلاراظتناوهاذه.يبناجبو

...يباطخةقيرطريّغأوبدأبسلجأهروضحدرّجمب

في أحد الأيّام، كنتُ في حضرة المرحوم الوالد العلامة الطهرانيّ، وكنّا ـ كما تعلمون ـ قليلي التربية، لا نملك شيئًا، والله يتوقّع من كلّ امرئٍ بحسبه، وإن شاء الله يغفر لنا. كنّا نجلس تحت كرسيّ التدفئة[1]، وجرى الحديث عن الظهور وأمثال ذلك. فالتفت إليّ المرحوم الوالد وقال: «لو ظهر إمام الزمان عليه السلام، كيف ستتعامل معه؟». قلت: «تمامًا كما أتعامل معكم الآن، وكما أجلس هنا سأجلس هناك بنفس الطريقة». نحن قليلو التربية كما قلت! فضحك المرحوم الوالد بصوتٍ عالٍ، ولم يجبني بشيء، لا أدري هل أيّدني أم لم يؤيّدني؟ ماذا فعل؟ حسنًا، هكذا كنت أعتقد، وهكذا أعتقد الآن. نحن قليلو الأدب ومتجاسرون، وكلّ إنسان يجب أن يراعي الأدب.

إنّ شيعة إمامِ الزمان هم الذين لا يختلف عندهم الذهاب إلى الفراش، أو الاستيقاظ للصلاة، أو الذهاب إلى الدرس، أو الذهاب إلى المكتب، أو الذهاب إلى الحجرة، أو الذهاب إلى السوق، أو الذهاب إلى الشارع. هذه هي المسألة. فلو كان إمام الزمان عليه السلام في منزلك الآن، أو قال إنّه يريد أن يأتي إلى منزلك، بل قال: «لقد أخذتُ إجازة لمدّة شهر مع زوجتي وأطفالي وأريد أن آتي وأقيم في بيتكم». هل تقولون له: «تفضّلوا»؟ فيقول الإمام: «أين نذهب؟». تقولون: «تفضّلوا هذه الغرفة وهذه احتياجاتكم، تفضّلوا بالإقامة هنا...». هل بوجود إمام الزمان عليه السلام الذي نراه في بيتنا وبجانبنا، نفتح المذياع على موسيقى صاخبة؟ هل نفعل ذلك حقًّا أم لا؟ نقول: «لن نفعل ذلك بعد الآن».

أم هل ـ على سبيل المثال ـ نصرخ ونطلق العنان للصياح في المنزل في غير محلّه، وننخرط في أمورٍ باطلة؟ هل نصرخ دون سبب ـ لا سمح الله؟ هل نتعدّى على الآخرين دون وجه حقّ ـ لا سمح الله؟ هل نفعل ذلك؟ لا نفعل ذلك. أو على سبيل المثال، بالنسبة للصلاة، هل نؤخّرها ونقول: «لا يزال هناك بضع دقائق حتّى شروق الشمس...» أم نقول: «لا، إمام الزمان عليه السلام في هذه الغرفة، إنّه يرانا، فلننهض بسرعة»؟ ألا نقول ذلك؟! بلى، نقول ذلك، فهو في الغرفة المجاورة، ولن نقول إنّه لا يرانا، بل على العكس نقول: «إن شاء الله لا ترانا!» لا، بل نحن نقبل بهذا القدر، ونحترم إمام الزمان عليه السلام بهذا المقدار، ونقول إنّ ما يفصلنا عنه هو جدار واحد فقط.

الإمام الحقيقيّ أم الإمام المزيّف؟

إنّ جهلنا وسذاجتنا تكمن في أنّنا نقبل بإمام زمانٍ لا يكون محترمًا عندنا إلّا إذا كان حاضرًا في بيوتنا ببدنه. هذا هو جهلنا. إنّ غباءنا هو أنّنا نقبل بإمام زمانٍ يجب أن يكون بجانبنا حتّى نخشاه ونحسب له حسابًا. هذا الإمام ليس بإمام زمان حقيقيّ، بل هو إمام مزيّف. إمام الزمان الحقيقيّ أقرب إليّ ـ وأنا أتحدّث ـ من نفسي، لا أنّه بجانبي فحسب. ذاك هو إمام

---

[1] طريقة تقليديّة للتدفئة. (م)

ةيدوجولا انتيثيحو ،انسفنأ نم انيلإ برقأ وه لب ،بسحف انبناجب مامالإا نوكيل أ .نامزلا

.ةيدوجولا هتيثيح ةنيهر

حسنًا! هذا الإمام... أليس انتظار الفرج بهذا المعنى الذي عرضته الليلة هو أفضل الأعمال؟ بهذا المعنى! من ينتظر الفرج، ماذا يعني؟ يعني أنّه يتوقّع أن يقبل إمام الزمان عليه السلام عندما يظهر، لا أن يقول له: «حسنًا، اذهب الآن وقف جانبًا حتّى ننظر في ملفّك لاحقًا». الإمام لا يقتل كلّ الناس، بل يقتل فئة من المخالفين والمعاندين وأمثالهم، ويترك البقيّة وشأنهم. ولكن، من هم الأفراد الذين يقبلهم، ويولّيهم المسؤوليّات؟ إنّهم الذين ينتظرون الفرج.

وما هو انتظار الفرج؟ إنّه هذه المراقبة التي يتحدّث عنها العرفاء. هذه المراقبة هي انتظار الفرج. عندما يستيقظ الإنسان صباحًا، يجب أن يشارط الله قائلًا: «إلهي، أسألك ألّا يصدر منّي اليوم فعلٌ قبيح، أو قولٌ قبيح، أو فكرٌ قبيح، وألّا تخطر ببالي فكرة أو قول أو فعل يخالف رضاك». هذه هي المشارطة. وخلال اليوم، يجب أن يراقب هذا الشرط الذي وضعه في البداية. لقد شرط لله في الصباح شرطًا، فهل يتركه؟ لا، بل يجب أن يتابع هذا الشرط. فإذا لم يتابعه، فذلك يعني أنّ مشارطته كانت فاسدة، كانت بنسبة عشرين بالمائة، أو خمسة وعشرين بالمائة، أو أربعة وثلاثين بالمائة، وذلك بحسب مقدار ما بذله من نيّة في مشارطته الأولى. لأنّه كلّما كانت النيّة أقوى، كان العمل اللاحق والأفعال المترتّبة عليه أصحّ وأقوى وأكثر متانة واستقامة.

وماذا يتبع هذه المشارطة؟ يتبعها المراقبة، ففي كلّ عمل نريد القيام به، نسأل أنفسنا: «لقد شرطتُ هذا الشرط مع الله، فهل أقول هذا الكلام أم لا؟ وهل أفعل هذا العمل أم لا؟». فإذا فعلتُه، أقول: «حسنًا، دع عنك هذا الأمر، لا بأس به هذه المرّة، سأحاول في المرّة القادمة». مهلًا! هذا لا يجوز. لو جاء الله في تلك اللحظة وقال لك: «ألم تقل لي؟». فتقول: «متى قلتُ؟». فيقول: «قلتَ لي صباحًا، قلتَ لي إنّك لن تفعل، ألم تقل ذلك بنفسك؟».

ةيصخشلاو ةناكملا ظفح ىلع نيرمتس ،سفنلل نيرمتلا اهنإ !أدج ةمهم ةلأسم هذهو

يف اهجاويدقي تلا قئاقحلا كلتل شيعتسه سفن ضرفيو نانسلإا يتأيثيح .لّيختلاو دّهعتلاو

شيعتسه سفن أرعشيو ،ةرتفد عبو .سفنلا مالعا يف فاوملا كلتي فسه سفن عضيو ،رهاظلا مالعا

لبقيو ،لًاوأ هذه يف نانسلإا اهلبقي قئاقحى لعي سفن يرمتي هةلأسملا هذه .عقاولا كلذ يف

ضرتفملا نمن اكي تلا ةجيتنلا ىلإ نانسلإا لصيو ،يجيردتلكشبو ،اهنيحو .هذه يف ينابملاب

نم هجرختو ،أباجيإ هيف رّثؤتي تلا ةيجراخلا رهاوظلاو ثادحلأا للاخ نم اهيلإ لصيأ نود ةجيتنلا هذه ىلإ لصيو ،ديحوتلاو درّجتلا بناج هيف يوّقتو ،ةّدامالاو سفنلاب تاقّلعتلا .جراخلا يف ثادحلأا كلتبرورملا ىلإ ةجاحلا

ركّفتلاو سولجلا نم ةعاسدإ[1] «ةّنسَ نيعبَسِ ةدابِع نمِ رٌيَخِ ةعاسُ رُكَفَتِ» :لاقي اذهلو

هيلع ملاسلإا ملعلا .ةنسلف أن يعبسن مل ضفأ :انأ لوقأ ،بل ةدابعلا نم ةنسلف أن يعبسن مل ضفأ

،ةعدبلا نأ لاذا ؟اذامل .ةنسلف أن يعبسن مل ضفأ ،سانلا بّجعتيل لا ىّتح ،مهظعم نم ذلك

لوّحتيسف ،حيحصلا لقعلا ركّفتلا كلذو ةيسفنلا تارهاظلا نأ لتبك نورقم ريغ ،معلاو

اذهّنأ يأ .ةحيحص ةيملع ىلإ ـلاقي امك ـلوّحتيسو ،بابحجلا نم ريغ ةدعاق ىلإ هسفنو

ىلعسفنلا ةدعاقلا نمزلا رمألا ،ةدعاقلإا لإ نسانلا نوّحتيو دوجولا في ،ا زدادتعا

،رثكأ دعتبا ،رثكأ مامصلا ،رثكأ ملّكو ،رثكأ دعتبا ،رثكأ ملّكلا .ارّكبم عطقني ايلاتيو ،معلا اذه

نورقملا حيحصلا ملعلا اذه نّأ ؟اذامل .رثكأ دعتبا ،رثكأ عاطأ ملّكو

.اهسفنلا ةقلطم ةعدبلا ،ركّفتلا عطقي لاف ،ةعدبلا لمعتلا .إنّ

؟ةدابعلا كرتب يّبرملا كرمأي دقف اذامل

وهنا يأمر مربّو الأخلاق ومهذّبو النفوس تلامذتهم أحيانًا بما يخالف طريقتهم وسيرتهم المعتادة، وذلك لرفع هذه المشكلة. يريد التلميذ أن يصلّي صلاة الليل، فيقولون له: «لا تصلِّ». فيضطرب وضعه فجأةً. يقولون له: «لا حاجة لأن تصلّي». فيقول: «يا سيّدي، صلاة الليل!». فيقولون: «كلّ هذا التأكيد وكلّ هذه الفضائل لك، ولكن ليس لك الآن، أنت لا تصلِّ». فماذا يحدث؟ في الليلة الأولى لا يصلّي، فيقول: «يا إلهي، أيّ شيء فعلت! لقد سُلب منّي توفيق، لماذا حدث هذا؟». فيذهب إلى شيخه ويقول: «يا سيّدي، هل فعلتُ شيئًا حتّى أخذتَ منّي هذا التوفيق؟».

لو كنّا نحن لقلنا: «يا سيّدي، زد لنا في الصلاة وأطلها». وفي الليلة الثانية يقول: «لا يمكن... الجميع يقومون يصلّون صلاة الليل، ويرى رفقاءه في أيّ حال من التوجّه والانقطاع، وهو يجب أن يجلس وينظر...». يا إلهي! وهكذا حتّى يصل إلى مرحلة... وقد ذكرتُ لكم مرّةً أنّي كنت أرى نظائر هذه المسائل كثيرًا. كان أحدهم يريد، على سبيل المثال، أن يأخذ ذكرًا جديدًا من المرحوم الوالد بعد أن ينتهي من ذكره، ولكنّي لم أكن أوفّق في سؤال العلاّمة عن ذلك، فلم تكن الظروف مهيّأة. فكانت حياته كلّها تضطرب كأنّه إن لم يقم بالذكر ليلة واحدة، يأتي ويقول: «يا سيّدي، لم أقم بالذكر البارحة». فأقول له: «لم تقم به، حسنًا، هذا أفضل». فيقول: «هل هذا ممكن يا سيّدي؟». أقول: «الآن أصبح ممكنًا». فيقول: «هل تمزح معي؟!». فأقول: «حسنًا، سواء كان مزاحًا أم جدًّا، في النهاية، ليس من الضروري دائمًا أن تقوم بالذكر». فهل اتّضح الأمر؟ في اليوم الثاني، والثالث، والرابع، يصل إلى طريق مسدود. طبعًا، قد يتحمّل البعض هذه المسألة ويتنبّهون ويتجاوزون هذا الأمر، والبعض الآخر يضربون بكلّ شيء عرض الحائط... على أيّ حال.

---

1. ٢٤٦٥ ةحفصلا - ٣ ج - يرهشيرلا دمحم - ةمكحلا نازيم

.٢٠/ ٣٢٦ صو ٢٢/ ٣٢٧/ ٧١ :راحبلا

هذه الطريقة وهذا الطريق يقطعان تعلّق النفس بالمتعلّقات، أيًّا كانت، حتّى العبادات. فالعبادة يجب أن تُؤدّى له، لا لرغبة النفس وسرورها. فالعبادة التي تُؤدّى لسرور النفس لا فائدة منها. يرى الإنسان أنّ عمره قد بلغ سبعين عامًا، وهو يقوم ويصلّي صلاة الليل لساعتين، ولكنّك تنظر إلى وجهه فترى الظلمة عليه. لماذا لم تستطع صلاة الليل هذه أن تغيّره؟ لأنّ قيامه في منتصف الليل وصلاته هو من أجل هذا الأمر، ولهذا السبب يقوم بهذا العمل. ولو قلتَ له في وقت صلاة الليل نفسه: «يا فلان بدلًا من أن تصلّي صلاة الليل، خذ هذه الرسالة وأوصلها إلى فلان». لقال: «سيّدنا، دعني أذهب غدًا صباحًا وأعطيها له». وقد وقعت هذه الأمور! يقولون له: «بدلًا من أن تصلّي صلاة الليل، اذهب الآن وأعطِ هذه الرسالة». فيقول: «لا يا سيّدي، اسمح لي أن أصلّي صلاة الليل وأقوم بهذا العمل، ثمّ لدينا وقت في الصباح لنذهب ونعطيها». في حين أنّ الذي يقول له: «أعطِ هذه الرسالة»، هو نفسه يريد أن تصل الرسالة غدًا صباحًا، فهو لن يقوم في منتصف الليل ليذهب ويسلّم رسالة في منزل شخص آخر. ولكنّه يريد أن يخرج هذا التلميذ من حالته تلك. الرسالة ستصل غدًا صباحًا، ولكنّ هذا يجب أن يخرج من حالته الآن. فيقول: «لا!».

لماذا؟ حينها نبدأ في اختلاق الحيل. نأخذ الرسالة ونعود إلى الداخل ونقول: «حسنًا، إن شاء الله، أشعر بصداع قليل الآن، وربّما الجوّ بارد قليلًا، نعم، قد لا يكون مناسبًا... وسأذهب غدًا في الصباح الباكر. نعم، فلنصلِّ صلاة الليل الآن أو نفعل شيئًا آخر...». فنبدأ بالمماطلة والتسويف. ونقول: «قطعًا لم يكن هذا قصده، بل لا بدّ أنّه... فالناس الآن نيام، وطرق أبواب الناس في هذا الوقت فيه إشكال شرعيّ، والمسألة فيها شبهة». فتبدأ النفس في العمل، وتستمرّ حتّى...

مظعلأا مسلا بلط يذلا لجرلاو يرصملا نونلا يذ ةّصق

يُنقل أنّ رجلاً جاء إلى ذي النون المصريّ، وكان من العرفاء، فقال له: «أريد الاسم الأعظم، علّمني الاسم الأعظم». فقال له: «وماذا تريد أن تفعل بالاسم الأعظم؟». قال: «أريد أن أقرأه لتُرفع عنّي المصائب، ويُرفع الظلم عن المظلومين، ونقلب كلّ ظالم رأسًا على عقب... ونفعل كذا وكذا». فقال له ذو النون: «اذهب الآن». وكلّما أصرّ عليه، قال له في أحد الأيّام: «حسنًا، تعالَ غدًا». فذهب إليه في اليوم التالي، فقال له: «خذ هذا الصندوق واذهب به إلى مدينة كذا، وسلّمه إلى فلان، وهذا هو عنوانه». فأخذ الرجل الصندوق ومضى. وفي الطريق، بدأ يتساءل: «ماذا في هذا الصندوق؟ إنّه خفيف وليس ثقيلًا جدًّا». وبعد أن سار قليلاً، قال لنفسه: «لا، لا يجوز خيانة الأمانة». ثمّ سار قليلًا أخرى، وقال لنفسه: «حسنًا، سأفتح غطاءه خلسة، فهو ليس مقفلًا بقفل أو مزلاج». ثمّ قالت له نفسه مرّة أخرى: «احذر أن يُعدّ هذا عملًا مخالفًا...».

استمرّ في السير، وبعد ساعة أو ساعتين، شعر بحركة داخل الصندوق، فقال: «لأرَ ما هذا؟ ما هذا الشيء المهمّ في هذا الصندوق؟». قال: «سأفتحه، فهو لم يقل لي ألاّ أفتحه». ثمّ قال: «سأفتحه». ففتحه ففقز منه فأر وهرب. فقال: «آه! أرسلني لأوصل فأرًا؟ أحمل فأرًا وأوصله إلى مكان كذا؟». فرجع إلى ذي النون وهو غاضب جدًّا وقال: «هل تسخر منّي؟ تعطيني فأرًا في صندوق لأوصله؟». وقبل أن يتكلّم، قال له ذو النون ـ الذي كان يرى ما حدث ـ: «أنت لم تستطع أن تحفظ نفسك في حفظ صندوق، فكيف تريد أن تحفظ الاسم الأعظم

الذي سأعطيك إيّاه؟ أنت لم تستطع أن تحفظ صندوقًا وتوصله إلى وجهته، ثمّ تريد منّي أن أعطيك الاسم الأعظم لتفعل به ما تشاء؟».

الاستقامة هي الطريق: لا تبحث عن ثغرات!

يبدأ الإنسان في التأويل والتبرير، ثمّ ماذا يحدث؟ لا يقوم بذلك العمل، وإذا لم يقم به، بقي في مكانه. ما أجمل أن يكون الإنسان صريحًا ومستقيمًا! حين يُقال له: «افعل هذا العمل»، يذهب ويفعله بكلّ صراحة، دون أن يلفّ ويدور، أو يبحث عن محملٍ له، أو يجد له ثغرة، أو يستحضر له قانونًا استثنائيًّا ومادّة إضافيّة. فمن الذي يتضرّر؟ هو نفسه من يتضرّر. وكلّما قيل له شيء لا يوافق طبعه، وأحيانًا يخالف نفسه، كأن يُقال له: «شارك في المجلس الفلانيّ»، وهو لا يريد المشاركة لأنّ ذلك يخالف نفسه، يبدأ في البحث عن مخرج. تبدأ النفس في الدوران، «شارك! اذهب وشارك، أنقذ نفسك من هذه النفس، لماذا تؤذي نفسك؟».

إنّ الذي يفعل ذلك يؤذي نفسه، يؤذي فكره، يشغل أوقاته، ويترتّب على ذلك تبعات. «يا سيّدي، اذهب وشارك في هذا المجلس». وهو لا يرغب في المشاركة، فيبدأ في البحث والدوران ليرى هل هناك ثغرة يمكن أن يفتحها ويضع من خلالها مادّة إضافيّة في وسط القضيّة، فيقول: «سيّدنا، إذا شاركتُ في هذا المجلس، يضيق صدري، فهل تسمح لي ألاّ أشارك؟ يا سيّدي، إذا شاركتُ في هذا المجلس، فمن الأفضل أن يكون لي مجلسي الخاصّ، فهل تسمح لي أن يكون لي مجلس آخر؟ يا سيّدي، هناك بعضهم لا يستطيعون الحضور، هل تسمح لهم أن يكون لهم مجلسهم الخاصّ هناك؟ يا سيّدي، بعضهم حالهم كذا، وبعضهم حالهم كذا، وبعضهم يمينيّون، وبعضهم يساريّون، وبعضهم في الأعلى...». ما هذا؟ كلّ هذا تعطيل وتأخير.

لقد مررنا بهذه المراحل في زمن **المرحوم العلامة الطهراني**؛ حيث كان يقال لنا: «افعلوا هذا العمل» فكنّا نتلق وندور ونقلّبه رأسًا على عقب. من الجيّد أن يكون الإنسان مستقيمًا. فالمنفعة من هذا العمل الذي يُطلب القيام به لا تعود إليّ ولا إلى أيّ شخص آخر، لا أحد يحصل على شيء، بل هي منفعة تعود إلى العامل نفسه. فإذا قبل هذا الأمر، فقد نال المنفعة، وإن لم يقبل، فلن يحدث شيء، ولن يتغيّر أيّ شيء، والله تعالى سيبقى في مكانه، فلا يتصوّرنّ أحدٌ أنّه إن لم يقدم بهذا العمل، فإنّ النظام الإلهي سيتعطّل. كلّا يا سيّدي، النظام الإلهي لا يتعطّل، فلا النظام الشيطاني يتعطّل ولا النظام الإلهي، لكلّ منهما زبائنه. وعلينا أن نعرف أين نضع أنفسنا. ولا نشقفنّ على الشيطان أبدًا، فزبائنه كثر، ولا نشفقنّ على الله، فله عباده. وردت في الآية الشريفة: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾[1]. فإن أردتم أن تختلفوا، فإنّ الله سيأتي بقوم آخرين مؤمنين يأخذون المسألة بجدّيّة واستقامة حتّى

1. سورة محمد (٤٧) الآية ٣٨.

.ةيضقلا ةياغ إلى نولصيو ،هب نولمعيو رمألا نوعباتيو ،بولطلا إلى نولصيو ،ةيهانلا

.مهنم ًلادبن يرخآب يتأيو مهلدبي الله نإ

زجنلبد ،ةيضقلا دّقعتلا ...انلعفو انلاطعتديقعتلا ضعذنإ لأ بجيف ؟رمألا حضّتا لهف

؟رمألا حضّتا لهف .هسفنب حيهانت ،ةوعدلا ةعفنملاو بولطلاب إلى اشخلا صخشلا مدقتنو بولطم وه ام

نآلا ماملإا يدنجو هيقيقحلا رظتنملا

درو ،اذل .دحاو ىنعمب مهلكّ ،جرفلا راظتناو ،راظتنلاو ،لمألاو ،ءاجرلا ىمسّي اذهام سيل ؛كردأ سواء «هعم نكي ام ئاف رظتنا نم» :لاق هنّأ مالسلا هيلع قداصلا ملاما نع ةياورلا في

هظوحلم أ ديرجي .وهو اذه وه ىنعملا سفنب هلذي كرتي .منيتنرظتنم هظوحلم أ ديرجي .وهو اذه وه ىنعملا سفنب هلذي كرتي .منيتنرظتنم

؟ لا ،سيل «؟نامزلا رهظي ملاما نأ وه لهو أ نيوقل» :لاق هنّأ مالسلا هيلع قداصلا ملاما نع ةياورلا في

نامزلا رهظي ملاما نأ وه لهو أ نيوقل» :لاق هنّأ مالسلا هيلع قداصلا ملاما نع ةياورلا في

؟لجخذ لأ .هرماوأ ًارارمو هسفن ريري ،نآلا ،مالسلا هيلع

سأضرب مثالًا: لو جاء إمام الزمان عليه السلام الليلة إلى أحدنا وقال له: «يا سيّدي، أنت من الغد مأموري بين الناس، وعليك أن تبلّغهم رسائلي». واحد منّا. ألن يختلف صباحنا التالي عن سائر الأيّام؟ كلّما أردنا أن نرتكب مخالفة، نقول: «يا إلهي، أنا اليوم مأمور إمام الزمان، ومأمور إمام الزمان لا يرتكب المخالفات». أنقول ذلك أم لا؟ «لقد أصبحنا من اليوم نوّاب إمام الزمان، لقد أصبحنا من اليوم أبوابًا بين الناس وإمام الزمان، لقد أصبحنا من اليوم وسيلة، ومحلًّا للتردّد». تمامًا مثل النوّاب الأربعة: عثمان بن سعيد، ومحمّد بن عثمان، والحسين بن روح، وعلي بن محمّد السمريّ، أليس كذلك؟ هؤلاء الأربعة كانوا نوّاب إمام الزمان عليه السلام، وقبورهم في بغداد.

في هلم ،سماخلا بئانلا ندحأ انلاطعتسي نأ ريدأ مل وأ ،نآلا ،مالسلا هيلع نامزلا ماملإا ءاجو ،لأسن

نم لجخذ لأ ؟انسفنأ ؟يقيسوملا عمتسنو إلى مهلجخذ أم ؟يقيسوملا عمتسنو إلى مهلجخذ أم

بصحا ليلوم لاتلا يفتحا مذيعا ؟انسفنأ ؟هل ذهب غنوتا باشخصأ رخآ ؟هل ضقنأ ؟يقوتا في هللاو بعلا

؟انسفنأ ؟هل ذهب غنوتا باشخصأ رخآ ؟هل ضقنأ ؟يقوتا في هللاو بعلا

هي انيلإ تلا يتضوّفُ ؟ماثلآا رئاس بكترنو ةميمنلاب مالسلا هيلع نامزلا ماملإا إلى لّيلدُتلعفا اذإف .ةميقتلا اذوتا ةسّدقم ةباينلا هذه نأ رعشن ،ةظحلا هذه في ؟ماثلآا رئاس بكترنو ةميمنلاب مالسلا هيلع نامزلا ماملإا إلى لّيلدُتلعفا اذإف .ةميقتلا اذوتا ةسّدقم ةباينلا

لا ،سأرلا عوفرم هضحم ىلإ هذأ نأ بجي ؟يلإ رظني ةسيرظنم أبف ،دغلا رماوأ ىّقلتلأ

---

[1] :لاق مالسلا هيلع ىدهلا نب دمحم رفعجقداصلا نب رمعن نب لضفلا :تعمس ١٤٦: ص ،٥٢ ج **راونلأا راحب**

«من مات منتظرا لهذا الامر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه لا بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف».

خافضه. انتظار الفرج يعني هذا، يعني أن يجد الإنسان نفسه في مكانة يحضر فيها إمام الزمان عليه السلام.

حينها، وفي مثل هذا الوضع، يكون الإنسان محشورًا مع إمام الزمان عليه السلام قطعًا، أي أنّه في معيّة مئة بالمئة، سواء أدرك ظهوره أم لم يدرك، لا فرق في ذلك إذا قورن بالإمام الصادق عليه السلام إنّه مع الإمام سواءٌ أدرك الظُّهُورَ أم لم يُدرِكْه.

لماذا قال العرفاء: "لا تبحثوا عن الظهور بل عن البطون"؟

العلامة الراحل الإنسان الكامل والعارف الذي كان يقول هذا هو المعنى السيّد الحدّاد، وهو أنّ الإنسان لا ينبغي أن يبحث عن الظهور، بل يجب أن يبحث عن الوصول إلى الباطن. هل يتأمّل الآن كم هو منطقيّ؟ قولهم: «إنّ الإنسان لا ينبغي أن يبحث عن الظهور» يعني أنّ الظهور أمرٌ ظاهريّ، أمرٌ تطلبه النفس، «لنرَ ماذا سيحدث عندما يأتي إمام الزمان هذا؟ آه، سيضرب بسيفه هذا من هنا وذاك من هناك، ويقسم البلاد نصفين، والأرض أربعة أقسام، ويلقي بفئة في البحر وأخرى في البئر! لنرَ ماذا سيحدث؟».

لماذا نبحث عن هذا؟ لماذا لا نبحث عن ظهور إمام الزمان عليه السلام في قلوبنا؟ لماذا لا نبحث عن ظهور الإمام في قلوبنا، فما شأننا بما سيفعله إمام الزمان عليه السلام بأمريكا؟ ربّما يأتي ليظهر ـ وتصالحهم، فماذا لدينا نحن؟ نقول: «أمريكا الشيطان الأكبر» لا! ربّما أفراده شعبها ـ ونحن لا نتحدّث عن حكومتها التي هي حكومة باطلة ظالمة ـ هم أناس عاديّون، هم بشر عاديّون، وهذا لهم فطرة ووجدان وعقل وصدق... هناك الكثير من الناس المطيّبين، لكنّهم أمريكيّون، لا يعني أنّ كلّ من كان أمريكيًا تُختم على جبهته بختم الشيطان بحيث لا يستطيع إمام الزمان عليه السلام إزالته، لا!

لا! أو على سبيل المثال، الصين أو فيتنام أو بريطانيا أو أستراليا، كلّها، فرنسا، كلّ هذه البلدان فيها أناس طيّبون وأناس سيّئون. هو لنحن شعب إيران كلّنا مسلمان الفارسيّ بالمئة؟ هل كلّنا أبو ذر الغفاري حتّى نتقدّم الآخرين ونقول: «هناك كذا وهناك كذا»؟

قال الحافظ، كما تذكرون:

دشا بش اغر وا رد هکه دوش دو رگ حمک تجربه آید به میان ** تا سیه روی شود هر که در او غش باشد

يقول:

«شُّ غِه فيه كُلِّ من كان ذو وَجهَين ** حتّى يسود وَجهُه كُحمَ الكتاجربة في الميدان»

---

1 ديوان الحافظ، غزل ١٥٩

ام.ربخلا امحضّتيا هنيحة ،تبرجتلا كّحمي تأيامدنعن كلو ،رخلآا لاوحأبملعيدحأ لا

؟نطابلا اذه

ظهارشچوگنوگروفارپرلخدىعزّجوّلـ** بلطنشقهرهدخلا

ظهارشچوذوبنوزرسوملسانبوطنشهچمهوبا نوسفيانبوذوب[1]

:لوقيـ

.ظهارشكهربقكالاكرافلمىيلءابلخلل** بوطنشهقهرهنطابوّجوّزعالله

ظهارشكهربأكيسفيانبوطنشهكبأيسوّرذيبأكهربقكالاكرافلمىيلءابلخلل** بوطنشهكبأيسفيانبوطنشهكبأيسوّرذيبأكهرهاظ

لا أحد يعلم بباطن الآخر. تنظر فتقول: «ما شاء الله، كم هو إنسان نورانيّ! كم هو جيّد!». ولكن عندما يوضع في الموقف المناسب، ويرى أنّ الأمور تتعارض مع نفسانيّاته ومصالحه، يكون مستعدًّا لارتكاب كلّ الفجائع ليجلس على كرسيّه، ومستعدًّا لارتكاب كلّ الجرائم لئلّا يتراجع عن كلامه. لماذا؟ لأنّ النفس قد أشرقت، ولا تسمح له بأن يسقط أرضًا، «فإذا سقطتُ انتهى الأمر». لا يا عزيزي، أين انتهى الأمر؟ أنت كغيرك من الناس، ما الفرق؟ حسنًا، لقد سقطنا، فماذا حدث؟

دارفلأا ىلءفّقوتيلا ّيهلإا قيرطلا

ةملاعلا موحرملا نّأ نّظنلا نكه هو نهاية المطاف، والعارف الفلانيّ، وأنّه إذا رحل، سيُغلق طريق الله، وستُغلق أبواب العرفان، ولكنّنا رأينا أنّ الأمر ليس كذلك! لقد رحل المرحوم الوالد والله باقٍ في مكانه، وطريق الله باقٍ في مكانه، والمدرسة باقية في مكانها، من أراد أتى، ومن لم يُرد لم يأتِ، لم يتغيّر شيء. لو تذكرون، في الليلة الثالثة لوفاته ـ لا أدري إن كان بعضكم حاضرًا أم لا ـ كنتُ أتحدّث إلى الرفقاء في مشهد وقلت: «يا إخوان! المرحوم الوالد قد دُفن تحت التراب، ولكنّ الله لم يُدفن، الله باقٍ في مكانه». كان الرفقاء حزينين جدًّا، وكانوا يظنّون أنّ الأمر قد انتهى، وأنّ المسألة كلّها... لا يا إخوان، لم ينتهِ شيء. كم من أمثال المرحوم الوالد قد أتوا، وكم سيأتون. هناك من يغلو غلوًّا لا يعجب الإنسان، فيقولون: «لم يأتِ مثل المرحوم الوالد ولن يأتي». فقلت: «ومن أين لك أن تعلم أنّه لم يأتِ ولن يأتي؟ هل لديك علم الغيب حتّى تقول ذلك؟». لماذا لا يمكن؟ يمكن. من قال لا يمكن؟

يجب على الإنسان أن يفكّر بشكل صحيح. كان والدي رحمه الله رجلًا عظيمًا، وأنا كنتُ أقرب إليه منكم جميعًا لأنّني ابنه ـ ليس من الناحية المعنويّة، فمن الناحية المعنويّة أنتم أقرب ـ ولكن من الناحية الظاهريّة أنا ابنه. وكان المرحوم الوالد رجلًا عظيمًا وكان وليًّا، كان قد بلغ إلى مرتبة البقاء وطوى مراتب الفناء، وأنا أعترف بهذه المسألة، نقول هذا إذا قلنا أقصى ما لدينا وما تصل إليه عقولنا، ولكن في الوقت نفسه، لسنا ممّن يقول: «لن يأتي أحد مثله». لا! فقد يأتي من هو أفضل منه، فمن قال ذلك؟! لا، ليس الأمر كذلك. لماذا هذا الجمود؟ لماذا ننظر إلى القضيّة بعاطفيّة؟

---

1 ٢٠١ص ٥ج ىوىنعم ىونثم

.كذلك

يعلم الجميع أنّني كنتُ أرى والدي رحمه الله أعلم علماء زمانه، وما زلت أراه

وقد قلتُ هذا لفرقائي في السابق، وكان دليلي على ذلك، ولم يكن الأمر عاطفيًا. سواء في

المسائل الفلسفيّة، أو في مسائل العرفان النظريّ، أو في المسائل الفقهيّة، أو في مسائل التفسير

القرآن وغيرها. فنحن أيضًا لسنا من خارج هذا الميدان، بل نحن من أهله، ونفهم هذه الأمور.

لقد تحدّثتُ مع أفراد متعدّدين، وعاشرتُ أفرادًا متعدّدين، ومع أفراد لهم ادّعاءات. وما قلته

للفرقاء هو مُخمّس ما في قلبي وما مرّ بي من علاقات، لم أقله بعد، ولا أحد يعلم به. فعندما كنّا

نذهب إلى رجل كهذا، كنّا نرى أنّه يختلف عن الآخرين، وفرقه عنهم كبعد المشرقين. نحن

نقبل بكلّ هذا، ولكن في الوقت نفسه، كيف يجب على الإنسان أن يفكّر؟ يجب أن يفكّر بشكل

صحيح. القول بأنّه لن يأتي أحد مثل المرحوم الوالد، هو خطأ، بل قد يأتي، وربّما يأتي ألف

مثله. إذا كان الله هو الذي يأخذ بيد الإنسان، فإنّه سيأتي ويأخذ بيده. فما وجه الاستبعاد في أن

ينصر هذا الأمر في شخص واحد؟ هذا يُظهر عجز الله عن إيصال العباد إلى مراتب الكمال

التي قدّرها لهم. هل الله عاجز؟ الله ليس بعاجز. هل تتّضح الأمور؟

لا ينبغي أن تكون المسألة بهذه الكيفيّة. نحن نظنّ أنّه عندما يرحل المرحوم

الوالد، فإنّ المسألة ستنتهي، ولكنّنا رأينا أنّها لم تنته! فقد رحل ولم يتغيّر شيء، الهداية نفسها،

التربية نفسها، النور نفسه، الإدراك نفسه، البصيرة نفسها، انفتاح الطريق نفسه. أنتم ترون

ذلك بأنفسكم، وتشعرون به بأنفسكم. هناك أفراد لم يروا المرحوم الوالد، ولم يسمعوا باسمه،

ولا بمدرسته، ولكنّنا نراهم يأتون ويسيرون، يتقدّمون، يصلون إلى مراتب، يطّلعون

على مفاهيم لا تصل إليها عقولنا. فما سبب هذا؟ سببه أنّ تلك الحقيقة حيّة، وأنّها لم تكن متمثّلة

على الأرض بالمرحوم الوالد، بل هي متمثّلة على إمام الزمان عليه السلام وأرواحنا فداه. وما قام الولاية

على المرحوم الوالد، بل هي متمثّلة على إمام الزمان عليه السلام وأرواحنا فداه. وما قام الولاية

ذاك هو مفتاح الأبواب في كلّ الأحوال، هو الذي يأتي في كلّ برهة، هو الذي يفتح السبل والطرق،

من الزمن في ظهورات مختلفة ومظاهر متنوّعة، يقوم بعمله. نعم!

البحث عن الحقيقة في نفسك

يجب أن نصحّح فكرنا، يجب أن نجعله مستقيمًا. هذا المعنى هو نفسه الذي كان يسعى

إليه الأعاظم. كانت هناك الكثير من المدارس، وكلّ مدرسة تمتدّت أفكارًا. أمّا الفكرة التي

تمتّعت بها هذه الطريقة هو الحقّ وتحقّقه في جميع المراتب

الموحد في جميع الاتجاهات، سواء وُجد له مظهر أم لم يوجد. هذا هو أصل وأساس مدرسة **العلامة** ومدرسة العرفان. هذه هي القضيّة. فمن أدرك هذا الأمر، فهو مع إمام الزمان عليه السلام، ومع الله، ومع النبي صلّى الله عليه وآله، ومع أمير المؤمنين عليه السلام. من يصل إلى هذه المسألة... لا ينتظر مسألة ظاهريّة، ولا ينتظر حدوث ظاهرة، ولا ينتظر وقوع قضيّة، أو ظهور مظهر ما يميل إليه.

ما تريده اطلبه في وجودك، وما تبحث عنه ابحث عنه في نفسك، لا أن تضع نفسك جانباً وتبحث عن مظاهر أخرى. هذا فصلٌ للنفس عن الحقائق. لماذا؟ لأنّ وجود كلّ إنسان يقوم ويتحقّق من خلال ارتباطه هو بذلك المبدأ. لقد وضعنا ذلك الارتباط جانباً ونبحث عن ذلك الارتباط؟ إنّه ارتباط الإنسان بإمام زمانه، ارتباط الإنسان بإمام زمانه، هذا واضح. فما هو ذلك الارتباط؟ إنّه ارتباط الإنسان بإمام زمانه، ارتباط الإنسان بهذه الوسيلة التي هي وسيلة الفيض والواسطة الخيّرة. لقد نسينا هذه المسألة، واستخففنا بها، ولم نولها الاهتمام الكافي. لذا، بقينا في هذه المراتب الدانية، في هذه المراتب المتدنّية من حيث السير والفكر.

نسأل الله تعالى أن يشملنا بلطفه أكثر فأكثر، وأن يجعلنا عارفين بولاية إمام الزمان عليه السلام.

اللّهُمَّ صَلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّد